المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

الحوار في الإسلام ودوره في النهوض الحضاري

عقيل سعيد ويسي
دكتوراه كلية الشريعة، جامعة بيروت الإسلامية، لبنان

الملخص

يعتبر الحوار ركيزة أصلية من ركائزه الدين الإسلامي وقيمة من قيم حضارتنا المستندة أساساً إلى مبادئ الدين الحنيف وتعاليمه السمحاء ، وهو أسلوب الأنبياء عليهم السلام في التبليغ والدعوة ، فقد انتشر الإسلام بالدعوة والوعظ والكلمة الطيبة.

و الحوار المنهجي القائم على أساس من الاتزان والموضوعية مهم في معالجة القضايا الداخلية و تقليل شقة الخلاف، وجمع القلوب ، و توسيع دائرة الاتفاق بين الأطراف المختلفة.

واستطاع المسلمون بهذا أن يؤسسوا لمنهجية علمية خالصة ، قامت عليها الحضارة الإسلامية ، وهذه الحضارة كانت هي السبب فيما نشهده من تطور علمي وحضاري في عصرنا الحالي .

الدراسة محاولة لتأصيل الحوار تأصيلا علمياً شرعياً ، من خلال ربط الحوار بالمهمات الأساسية للحضارة الإسلامية ، وكذلك ربط (أصول الحوار) بنصوص الوحي مباشرة ، حيث حرصت على استقراء وتتبع حوارات القرآن الكريم ، والتدبر والنظر في آياته ، واستخلاص المنهجية الحوارية منها ، وكذلك دور الحوار في النهوض الحضاري للامة .

الكلمات المفتاحية: الحوار في الإسلام، النهوض الحضاري، الحضارة الإسلامية.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.494

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

Dialogue in Islam and its Role in the Advancement of Civilization

Aqil Saeed Waisi
PhD from the Faculty of Sharia, Beirut Islamic University, Lebanon

ABSTRACT

Dialogue is an original pillar of the Islamic religion and one of the values of our civilization that is based mainly on the principles of the true religion and its tolerant teachings, and it is the method of the prophets, peace be upon them, in preaching and calling.

A systematic dialogue based on balance and objectivity is important in addressing internal issues, reducing the dispute, uniting hearts, and expanding the circle of agreement between the different parties.

With this, Muslims were able to establish a purely scientific methodology upon which Islamic civilization was based, and this civilization was the reason for the scientific and civilized development we are witnessing in our time.

The study is an attempt to root the dialogue in a scientific and legitimate basis, by linking dialogue with the basic tasks of Islamic civilization, as well as linking (the origins of dialogue) directly to the texts of revelation, as it was keen to extrapolate and follow the dialogues of the Holy Qur'an, reflect and consider its verses, and extract the dialogue methodology from them, as well as the role of dialogue in The civilizational advancement of the nation.

Keywords: Dialogue in Islam, civilizational advancement, Islamic civilization.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.494

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

المقدمة

يعتبر الحوار هذه القيمة الحضارية والاخلاقية من أهم مرتكزات الازدهار والنهوض ، حيث ترقي بالمجتمعات الى ارقى مصافي الكمال والتقدم، حيث تزداد اهمية الموضوع في وقتنا الراهن في تقليل شق الخلاف وتقريب الآراء خاصة في البلدان التي تحتوي على قوميات ومذاهب متعددة مثل العراق.

ففي ديننا الاسلامي يعتبر الحوار ركيزة أصلية من ركائزه،وأصل من اصول هذا الدين الحنيف، وهو مطلب انساني لا غنى عنه، وهو اسلوب الانبياء عيهم السلام في التبليغ والدعوة، فقد انتشر الاسلام بالدعوة والحوار والكلمة الطيبة، والذي أوصله الى أقاصي الدنيا، وكثير من الشعوب دخلت في الاسلام بالحوار ، وبذلك يعتبر الاسلام (دين الحوار والاقناع) .

لكن سرعان ما تراجعت هذه القيمة المهمة في حياتنا وأدبياتنا وتعاملنا مع البعض ، أو مع الآخرين، لتخلق نوع من الاظطراب والخلل في كيان الامة وعلى كافة المستويات ، حيث ان كثير من مشاكلنا الداخلية والخارجية التي تعاني منها مجمعاتنا اليوم يمكن الخروج منها باعتماد الحوار، حيث اثبتت تجارب الامم والشعوب ان تقدم الامم وازدهارها الحضاري يكمن في قوة إيمان هذه الامم بمنطق الحوار، ومدى تهيئة السبل لانطلاقه في جميع مرافق الحياة.

وتأتي هذا الموضوع في ابرازه كمبدأ اساسي في السلم وازدهار المجتعات، ومنهج قرآني تبنّاه الرسول صلى الله عليه وسلم في عهده والخلفاء من بعده، وهو مهم في معالجة القضايا الداخلية، حيث يمكن من خلاله تقليل شقة الخلاف ، وجمع القلوب وتضييق مساحات الخلاف بين الأطراف المختلفة.

المطلب الأول : مفهوم الحوار

أولا: الحوار في اللغة والاصطلاح:

1- الحوار (Dialogue) لغة: هو مراجعة الكلام بين طرفين متخاطبين.

وأصل الكلمة من ((" الحَور" بفتح الحاء وسكون الواو ، وهو الرجوع عن الشيء ،والى الشيء ، حار الى الشيء وعنه حَوراً ومحاراً و مَحَارَةً وحُؤُراً : رجع عنه وإليه.والمحاورة : مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة)). [(1)]

وجاء في مفردات القرآن للراغب الاصفهاني: ((والمَحَاورة و الحوار المرادة في الكلام، ومنه التحاور)). [(2)]

وقد وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

الأول: في قصة اصحاب الكهف:[وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا] الكهف/ 34.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.494

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

الثاني:في السورة نفسها :[قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا] الكهف/ 37.

الثالث: في صدر سورة المجادلة، في قصة المرأة التي جاءت الى النبي تشتكي زوجها:[قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ] المجادلة/1.

وفي هذه المواضع الثلاثة جاءت كلمة الحوار بالمعنى المشار إليه وهو مراجعة ومداولة الكلام بين طرفين.

أما في السنة النبوية، فقد ورد مادة (الحوار) في أكثر من حديث شريف،وكلها جاءت مطابقة لمعناها اللغوي، منه قوله ﷺ (...ومن دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه ..)[3] .

قال النووي في شرح هذا الجديث((حار عليه وهو معنى رجعت عليه، أي رجع عليه بالكفر، فباء وحار ورجع بمعنى واحد)) [4].

خلاصة القول : إن الحوار والمحاورة في اللغة يستعملان لمعنى واحد، وهو مراجعة الكلام بين طرفين، والتجاوب والمرادة بينهما بواسطة الكلام، وبهذا يستوعب المصطلح كل معاني التخاطب والسؤال والجواب.

أما الحوار اصطلاحاً: هو تبادل الكلام بين طرفين،بهدف الوصول الى نقاط الالتقاء ، في أجواء يغلب عليها طابع الهدوء والاتزان.

يقول الشيخ عبد الرحمن النحلاوي: ((الحوار: هو ان يتناول الجديث طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب، بشرط وجدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان الى نتيجة،وقد لا يقنع أجدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكّون لنفسه موقفاً)) [5].

2- الجدل وعلاقته بالحوار:

الجدل أو الجدال أصله من لفظ "جدل" ويعني: ((المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله جدلتُ الحبل، أي: أحكمت فتله ومنه الجديل)) (6).

وعند علماء اللغة يطلق الجدل على معان عدة أهمها : الصراع والغلبة، والخصومة، والاتقان والاحسان(7).

أما الجدل اصطلاحاً: فعرفه الشيخ عبدالرحمن حبنكة الميداني بأنه: ((حوار كلامي يتفهم فيه كل طرف من الفريقين المتحاورين وجهة نظر الآخر، ويعرض فيه كل طرف منهما أدلته التي رجحت لديه استمساكه بوجهة نظره، ثم يأخذ بتبصر الحقيقة من خلال الانتقادات التي يوجهها الطرف الآخر على أدلته، أو من خلال الأدلة التي ينير له بها، بعرض النقاط التي كانت غامضة عليه)) (8).

أما الإمام الغزالي فعرفه في (الإحياء) بقوله: ((المجادلة عبارة عن قصد إقحام الغير وتعجيزه وتنقيضه، بالقدح في كلامه، ونسبته إلى القصور والجهل فيه)) (9) .

وقد وردت مادة (الجدل) في تسعة وعشرين موضعاً في القرآن الكريم، كلها جاءت بالمعنى المذموم، إلا في أربعة مواضع هي:

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.494

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

1- [فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ][هود: ٧٤].
2- [وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] [النحل: ١٢٥].
3- [وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ][العنكبوت: ٤٦].
4- [قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِير][المجادلة: ١].

أما بقية المواضع في القرآن، فجاءت كلمة الجدل في سياق عدم الذم، أو عدم جداوه.

ويتضح من ذلك، أن القرآن الكريم يذكر الجدل في مواضع على أنه منهج عقيم، لا يصدر عنه حق وصواب، وفي مواضع أخرى يأمر به كضرورة لها ما يقتضيها، ولكن بشرط أن يكون منهجياً، خالياً من إثارة الأحقاد والفتن.

أما عن علاقة الجدل بالحوار: فإن كلاهما يلتقيان في أنهما حديث بين طرفين، ولكنهما يفترقان في أن الجدل غالباً ما ينحو منحى الخصومة، والشدة في الكلام والتمسك بالموقف، وينحو منحى الإملاء على الطرف الآخر، بعكس الحوار الذي ه مجرد مراجعة الكلام بين طرفين دون أ يكون بين هذين الطرفين ما يدل على خصومة بالضرورة، ويغلب عليه عادة طابع الهدوء والاتزان ، ولهذا نلاحظ أن الجدل في القرآن الكريم جاء غالباً بالمعنى المذموم، وفي المواضع التي جاءت بمعنى غير ذلك جاءت قريبة من معنى الحوار، كما في قوله تعالى: [قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِير][المجادلة: ١].

3- هناك مفردات أخرى إضافة إلى الحوار والجدل لها علاقة بكلمة الحوار، أو مقاربة لها أهمها: المناظرة ، المخاطبة، المحاجّة،المناقشة فهذه المصطلحات تلتقي في بعض معانيها مع معنى الحوار والمحاورة وان لم تتطابق كلياً في الدلالة والاصطلاح.

المطلب الثاني: التأصل الإسلامي للحوار

القرآن الكريم: كتابُ الذي لا تنقضي عجائبه، أنزله ليهدي البشرية إلى أفضل غاية، وأقوم طريق: [إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ] [الإسراء: ٩]، فهو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو المطلو ب دراسته وتأمله بوعي وبصيرة وكذلك الاحتكام إليه في كل القضايا التي تواجه المسلم في كل زمان ومكان.

وأسلوب القرآن بكل تفاصيله ذا طابع خاص خالد حيث لا يمكن أن يقاس عليه أنواع الكلام وأساليب التأليف، مما جعله فريداً وحافلاً بكنوز المعرفة من كل لون وفن، ومن هذه الأساليب أسلوب الحوار الذي أعتمد عليه القرآن الكريم في ((توضيح المواقف، وجلاء الحقائق، وهداية العقل، وتحريك الوجدان، واستجاشة الضمير، وفتح المسالك التي تؤدي إلى حسن التلقي والاستجابة، والتدرج بالحجة احتراماً لكرامة الإنسان، وإعلاءً لشأن عقله الذي ينبغي أن يقتنع على بيّنةٍ ونور)) [(10)].

هذا الأسلوب الذي نفتقره في حياتنا اليومية، وعلى أكثر من صعيد، فكثير من المشاكل والمصائب التي أصابت الأمة وشتتت طاقتها، وأخرتها عن موقع الصدارة، كان من الممكن أن نتجنبها، أو على الأقل أن نقلل من آثارها، لو لجأنا إلى هذا الأسلوب والمبدأ القرآني المهمم، الذي نجد له مساحات واسعة في كتاب الله العزيز، حيث ترشدنا

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.494

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

آيات كثيرة إلى هذه الحقيقة ... وقد قدم القرآن الكريم نماذج من الحوارات مع المخالفين، في مختلف العصور والبيئات بطرق مختلفة، ومع أطراف مختلفة.

وفي كل الأحوال كان الله قادراً على أن يسكت الأطراف، لكنه سبحانه وتعالى \اراد أن يرسي هذا المبدأ الحضاري: أنه لا سبيل إلى حل قضايا الاختلاف والتعامل مع المخالفين إلا بالحوار والجدال بالتي هي أحسن، لأنه السبيل الوحيد لإيصال القناعات، وفتح قنوات الاتصال مع الآخرين في سبيل هدايتهم وإرشادهم، لأن القوة إنها هي عقوبة للمصرين على الباطل بعد سطوع الحق، لتكون وسيلة لإعادتهم إلى الحق وإلى مائدة الحوار.

وهكذا كان أسلوب الأنبياء، في دعوة أقوامهم كما يقصه القرآن الكريم، مثل حوارات إبراهيم عليه السلام مع أبيه ومع قومه، وحوار نوح عليه السلام مع قومه، وشعيب عليه السلام مع قومه، وموسى وعيسى عليهما السلام مع أقوامهم، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين.

فالنص القرآني نص حواري يعترف بالآخر، ويفسح المجال له لكي يختلف ويعبر عن نفسه، حيث سجل القرآن الكريم أقوال المعارضين وشبهاتهم الفاسدة من الأمم الخالية حول دعوة الله عز وجل، وعلى مختلف الأصعدة، سواء مواقفهم العقدية من إنكار الغيب وعبادة الأوثان، أو مواقفهم من الأنبياء عليهم السلام.

ودليل على حوارية النص القرآني هو ذلك الحضور الهائل لمادة (قل) ومشتقاتها، فمادة (ق ول) تتكرر في القرآن الكريم أكثر من ألف وسبعمائة مرة، وتوزعت على أكثر من أربعين تصريفاً واشتقاقاً.

وهذا يعني أن القرآن بأسلوبه المعجز قداحتوى أقوال المخالفين وشبهاتهم حتل كافة القضايا والأمور، والتي تتوزع على كل أطراف المقام من متكلم ومخاطب ومذكر ومؤنث وحاضر وغائب.

وعند تأمل ودراسة هذا الحضور الهائل لمادة (ق – و – ل) ومشتقاتها، يتبين لنا أن القرآن الكريم كتاب ذو طبيعة حوارية عالية، حيث أن هذه المادة (ق – و – ل) وكما يقول محمد سيد طنطاوي: ((أوضح الألفاظ الدالة على المحاورة والمراجعة)). [11]

نماذج بعض الحوارات القرآنية:

تضمن القرآن الكريم الكثير من الحوارات بمختلف المستويات والأغراض والأساليب كحوارات الخالق مع مخلوقاته وحوارات الأنبياء مع أقوامهم، وحوارات أخرى متعددة، وكلها قائمة على أساس من الحجة والبرهان.

1- حوار الله مع الملائكة في خلق آدم:

[وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ][البقرة: ٣٠].

هذه المحاورة تعد واحدة من المحاورات المهمة في القرآن الكريم، والتي جاءت في سياق التربية والتوجيه، فقد أوحى الله تعالى إلى الملائكة، أنه جاعل في الأرض خليفة، وترك لهم فرصة التعليق على الموضوع، فأنكروا على الله سبحانه وتعالى ذلك: لأنهم فهموا أن هذا المخلوق وذريته من بعده لا يقومون بالمهمة كما يجب،

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.494

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

ويجعلون الحياة بدلاً من ذلك مجالاً للفساد وسفك الدماء، وهذا لا ينسجم مع الدور المقدس للخلافة، في حين أنهم يمارسون هذا الدور بإخلاص فهم يسبحون الله ويقدسونه باستمرار، ولا يخالفون الله في أمر.

والأهم ما في المحاورة أن الله ليس بحاجة إلى المشورة فهو العليم الخبير، فالاستشارة هي عادة لطلب الإيضاح والخبرة، ممن هم أكثر علماً من السائل أو على الأقل في مستواه، وهذا بعيد عن ذاته سبحانه وتعالى، لكن هذا درس في المنهجية العلمية وإبراز لقيمة الشورى وأهميتها، وأخذ الآراء من الآخرين.

2- حوار الله مع إبليس حين عصاه:

[وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ*قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ* قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ* قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ *قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ] الأعراف: [11 – 15].

في هذه الآيات يخاطب الله جل جلاله إبليس مع تمرده وتكبره، حينما رفض السجود لآدم، وهذا يعطينا فكرة وهي: أن الآخر حتى لو كان متمرداً، فإنه لا يفقد فرصة الحوار، فالله سبحانه وتعالى منح إبليس الفرصة الكاملة ليحدث عن نفسه، كما أجاب على تساؤلاته دون النظر في طبيعة هذه التساؤلات، ولهذا فليس هناك شخص مرفوض في الحوار. فالحوار لا يعني الاعتراف بالآخر واعتباره حالة شرعية، كما يقول محمد حسين فضل الله، لكنه اعتراف بوجود الآخر، وحقه في الحوار.

ويقول محمد سيد طنطاوي في هذه الآيات: ((إن الله تعالى أفسح المجال لإبليس لكي يتكلم وفي ذلك إشارة إلى واسع حلمه تعالي، وإلى أن من شأن العقلاء أن يفسحوا صدورهم لخصومهم لإبداء وجهة نظرهم ثم بعد ذلك يكون الرد)) [(12)].

3- حوار موسى عليه السلام مع فرعون:

[فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ *قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ * وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ *قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ * فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ * وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ * قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ] الشعراء: [16 – ٣٠].

في هذه الآيات يرسل الله تعالى موسى وهارون إلى فرعون وملئه، ويأمرهما سبحانه وتعالى أن يتلطفا مع فرعون، ويقولا له قولاً ليّناً، مع ظلم فرعون واستعباده لبني إسرائيل، وادعائه الألوهية، وهذا يعني أن أي إنسان مهما كانت درجة انحرافه وضلاله لا يخرج ن دائرة الحوار والتبليغ، لأن كل إنسان تمكن في داخله دوافع الخير، التي فطر الله عليها الخلق. في مقابل ذلك نرى فرعون لا يعبأ بكل الأدلة الحجج التي ساقها موسى، إضافة إلى المعجزات الباهرات التي أظهرها لفرعون وملئه، وبالتالي يهدد موسى بالسجن والعقوبة، في طريق رفضه للحوار والإذعان للح

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.494

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

المطلب الثالث: دور الحوار في النهوض الحضاري

أولاً: حول مفهوم الحضارة .

الحضارة: جاءت هذه الكلمة في اللغة بمعنيين:

الأول: بمعنى الحضور وهو نقيض المغيب والغيبة، وجاء هذا اللفظ في القرآن مرادفاً للفظ (شهد)، قال تعالى: [فمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْه][البقرة: ١٨٥] أي: حضر.

الثاني: بمعنى الحَضَر، وهو خلاف البدو والبادية، فالحضارة بهذا المعنى هي: الإقامة في الحضر، والحاضرة والحاضر: الحي العظيم، وهذا المعنى يتوافق مع ما طرحه ابن خلدون في مقدمته[13].

فإذا كانت الحضارة بالمعنى الأول، أي: الحضور، فهي تعطي الدلالات والمعاني التالية: بمعنى القدرة على الحضور، وهذه القدرة من شروطها التطور المستمر، والتجديد المتواصل حتى تمكن الأمة من أن يكون لها حضورها في كل مرحلة وكل زمن وكل عصر.

بمعنى مواكبة المتغيرات والتحولات على الأصعدة المختلفة، الداخلية والخارجية، وهذا يعني أن يكون الإنسان والأمة في مستوى العصر، وما وصل إليه من تطور وتقدم، الذي يعطي معنى الحضور دلالته الفعلية.

بمعنى الانفتاح والتفاعل والتواصل، فالحضارات لا تبنى في ظروف الانغلاق أو الجمود أو الانكهاش.

بمعنى المسؤولية وتحملها على مستوى العصر ومقتضياته ومتطلباته، وهذا مصداق قوله تعالى: [وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُون] [آل عمران: ١٠٤].

بمعنى المشاركة والتعاون في كل ما يرتبط بشؤون العصر في قضايا وأحداث ومواقف وتطورات[14].

أما إذا أخذت الحضارة بالمعنى الثاني: أي: بمعنى خلاف البداوة، فهذا المعنى أيضاً قريب من المعنى الأول، لأن البدو ليس لهم حضور بامعنى المعنوي فهم في ترحال دائم بحثاً عن الماء والكلأ، إضافة إلى أن مجتمعات البدو من المجتمعات المغلقة والمقطوعة، فالصحراء تحيط بها كل الجهات، وهي بذلك ليس لها تواصل وتفاعل مع الآخرين[15].

وعليه فإن الحضارة الإسلامية لديها مجموعة من القيم والمرتكزات التي تنبع من الإسلام والتي تكون بمثابة مؤشرات وحوافز تضبط السلوك الإنساني للفرد المسلم والجماعة المسلمة، وفي مقدمة هذه القيم يأتي الحوار بوصفه قيمة حضارية مهمة في حياة الأمة، لأن مركب (الحضارة) هو (التعارف)، والذي يتجسد في الحوار والتواصل والتفاعل، قال تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] [الحجرات: ١٣].

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.494

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

ثانياً: مقومات الحضارة ودور الحوار فيه

أ- الاستقرار السياسي:

تعرف السياسة: بأنها طرائق انتخاب السلطات الحاكمة وتغييرها، ونظام القيم للمجموعات المشاركة للحكم[16].

ويعد هذا البعد واحداً من أهم المهمات الأساسية للأمة الإسلامية وحضارتها، حيث من طبيعة الإسلام، أنه نظام شامل للحياة، وأنه دين ودولة، ولم يخرج عن هذا التصور أحد ممن اطلع على تعاليم هذا الدين، وتجربته التاريخية، فليس في الإسلام صل للدين عن الدولة كما هو في الغرب العلماني.

فالسياسية في مفهومها الحضاري لها ضوابطها ومفهومها الخاص الذي يختلف عن كل المفاهيم والخبرات الأخرى، فهي: رعاية وتدبير كل ما يتعلق بأمور الناس وتدبير مصالحهم في أمور الدين والدنيا، وذلك بإرشادهم وتوجيهم إلى خيرهم ونفعهم [17].

فالسياسة من هذا التصور وسيلة لرسم الطرق، التي ترشد الجميع، إلى ما فيه خير الدين والدنيا، ومن أهم مبادئ وأهداف الحكم الإسلامي وخصائصه: تفعيل دور الأمة في المشاركة، وإبداء الرأي، عن طريق مبدأ الشورى، الذي يعتبر من أعظم مبادئ الإسلام وقيمه التي تجعل (الحوار) وممارسته، بين الفرقاء والمختلفين، أمراً لا مناص منه، فعن طريقة يتم تجسيدها.

والشورى كأساس في نظام الحكم الإسلامي واجبة شرعاً، لأنها حظيت بتأكيدات القرآن وتزكيته، حيث لم يخل كتاب ف الكتب التي ألفها علماء المسلمين في أي عصر من تلك التي تبحث في أمور الحكم والولاية، من التحدث عن الشورى، والتنويه بفضائلها ومحاولة إقامة الأدلة على وجوب اتباعها، والدعوة لأن تكون هي القاعدة في كل حكم إسلامي[18].

هذه الأهمية للشورى في الإسلام تأتي من أنها سبيل لمعرفة الرأي الصواب، كما أن فيها تذكيراً للأمة بأنها صاحبة السلطان، وتذكيراً لرئيس الدولة بانه وكيل عنها في مباشرة السلطان، ومن هذا عصمة من الطغيان الذي هو من صفات الإنسان.

إذن يظهر مما سبق، أنه لإقامة الحكم الإسلامي الذي هو واجب الأمة لا بد من تأصيل فقه الحوار والمشاورة بين جميع طبقات المجتمع، لأن أهل الشورى – بالمعنى العام- هم جمهور الأمة رجالاً ونساء، فالخطاب القرآني في "سورة الشورى" عام، والضمير للجميع، وعلى هذا ((فالمبادرة بإقامة الشورى وتنظيمها يجب أن تأتي من أفراد الأمة وعامتها، ولا يكفي أن ينتظروا من الحكام أن يقوموا من جانبهم بذلك فالشورى مسؤولية مشتركة لجميع أفراد المجتمع، وإثم تعطيلها يقع على الأمة كلها، وبذلك تؤدي الدولة مهمتها في الإصلاح والعمران، ولن يتحقق هذا إلاّ إذا كان الحوار قائماً بين أفراد المجتمع.

ب- التربية والتعليم:

من المبادئ والمهمات الأخرى الأساسية للإسلام وحضارته هي مهمة التربية والتعليم، حيث بواسطتهما يمكن بناء بنيان راسخ وقوي للأمة.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.494

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

فالتربية تنمية سلوك الفرد وترقيته نحو القيم العليا، حيث إن الإنسان كائن فذ، يتميز عن سائر المخلوقات الأخرى بما لديه من الميول والدوافع، لذا لا بد من توجيه طاقاته وميوله بما يخدم الحضارة الإنسانية وتقدمها.

وللتربية أساليب وطرق يتم فيها مخاطبة الإنسان، وتوجيه ميوله ودوافعه نحو الأهداف والغايات الحميدة، وقد أرشدنا الإسلام إلى عدة طرق لتربية الإنسان منها: التربية بالحوار ومداولة الأفكار بالأساليب الجميلة، حيث إن هذا الأسلوب للتربية كثيراً ما جسده القرآن الكريم، في حوارات الأنبياء مع أقوامهم، وذلك في طريق الهداية والإرشاد إلى مبادئ العدل والتوحيد، وذلك واضح في حوارات الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم.

وهذا الأسلوب ((يعتمد على مقابلة الرأي بالرأي، ومقارعة الحجة بالحجة، بقصد تغيير رأي المعارض وجعله يقتنع بما يراه من الحقائق. ومع أنه قلما تخلو قصة في القرآن الكريم من عرض الحوار بين أشخاصها، حتى يخيل إلى القارئ أنه ينظر إلى أحداث القصة تقع أمام عَينَيه ويستمع إلى أشخاص، وهم يتحاورون ويتجادلون، مما يعطيها صفة الحيوية، ويجعلها أكثر مُتعة، وأشدّ تأثيراً على النفس، مع ذلكفإنَّ الجدل والحوار يعتبر أسلوباً متميزاً من أساليب التربية، ونراه بارزاً في كثير من آي الذكر الحكيم)) [19].

ولا شك أن إحدى وسائل التعلم هو طرح الأسئلة والمعضلات، وهذا يؤدي بدوره إلى التذاكر والتواصل بهدف الوصول إلى الإقناع والنتائج المرجوة، ومن هنا تأتي أهمية الحوار باعتباره وسيلة مهمة من وسائل التعلُّم والتعليم.

وكان لهذا الأسلوب قديماً دوره في التقدم الحضاري والعملي لدى المسلمين، حيث إن ((أسلوب الحوار والمناقشة والمراجعة كان هو الأسلوب الأكثر انتشاراً في الحلقات العلمية، والفقه الحنفي بشكل خاص، شهدت بلورته الأولي محاورات واسعة جداً بين الإمام أبي حنيفة وباقي أصحابه، بل إن العودة إلى ما قبل ذلك إلى عهد النبي η توقفنا على أن كثيراً من أحاديثه η تفيض بمراجعة أصحابه رجالاً ونساء مستفسرين عن معنى كلمة، أو مستوضحين عن مسألة. وحين تراجعت جذوة المعرفة في نفوس المسلمين، ودخلوا في عصور التقهقر ساد أسلوب التلقين، وصارت عملية الاتصال الدعوى تقوم على طرف واحد هو الداعية أو الخطب أو المعلم)) [20].

وفي عصرنا الحديث نجد أن الحوار يعتبر من أهم الوسائل، وأكثرها انتشاراً في مجال التعلُّم، واكتساب الخبرات والمهارات.

الهوامش

(1) ابن منظور ،لسان العرب،ج2، بيروت، دار صادر،1997، ص182.
(2) الراغب الأصفهاني، معجم مفردات القرآن،دمشق،دار القلم،ط2، 1423ه، ص241.
(3) مسلم،صحيح مسلم،كتاب الايمان،جديث رقم(61)،ج1،ص79.
(4) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق خليل مأمون شيحا،بيروت ، دار المعرفة،ط2، 2006م،ج2،ص237.
(5) عبد الرحمن لنحلاوي، أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق،دار الفكر،2001م ،ص206.

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.494

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (40) ديسمبر 2022
Volume (40) December 2022
IJOHSS

(6)الراغب الاصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن،تحقيق صفوان عدنان داوودي،دمشق،دار القلم،1423ه،ص189.
(7)انظر : ابن منظور ،لسان العرب،39/2.
(8)عبد الرحمن حبنكة الميداني،الحضارة الإسلامية، ص363.
(9) الغزالي ،إحياء علوم الدين،148/1.
(10) الندوة العالمية للشباب المسلم، في أصول الحوار، ص14.
(11) محمد سيد طنطاوي ،أدب الحوار في الإسلام، ص126 .
(12)محمد سيد طنطاوي ،أدب الحوار في الاسلام، مرجع سابق،ص33.
(13)عبدالرحمن ابن خلدون، المقدمة، ص150.
(14)انظر : زكي الميلاد، المسألة الحضارية،ص93.
(15)انظر : زكي الميلاد،المسألة الحضارية،مرجع سابق،ص95.
(16)انظر : جيفري روبرتس،القاموس الحديث للتحليل السياسي، ص343.
(17)انظر : يوسف القرضاوي، السياسة الشرعية، ص32.
(18)انظر: محمد ضياء الدين الريس، النظريات السياسية الاسلامية،ص292.
(19) عمر احمد عمر،فلسفة التربية في القرآن الكريم ،ص199.
(20)عبد الكريم بكار، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي،،ص154.

المصادر والمراجع

1- ابن منظور ،لسان العرب، بيروت: دار صادر،1997م .
2- الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دمشق: دار القلم،1423هـ.
3- الغزالي ،إحياء علوم الدين، القاهرة : مؤسسة الحلبي وشركاؤه،1967م.
4- الندوة العالمية للشباب المسلم، في أصول الحوار، جدة: مؤسسة الطباعة والنشر، 1994م .
5- النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق خليل مأمون شيحا، بيروت : دار المعرفة، ط2، 2006م.
6- عمر احمد عمر، فلسفة التربية في القرآن الكريم، دمشق: دار المكتبي،2000م.
7- محمد سيد طنطاوي ،أدب الحوار في الإسلام، القاهرة دار نهضة مصر،1997.
8- انظر : جيفري روبرتس، القاموس الحديث للتحليل السياسي، بيروت :الدار العربيةللموسوعات،1999م.
9- زكي الميلاد، المسألة الحضارية، بيروت : المركز الثقافي العربي،1996م.
10- يوسف القرضاوي، السياسة الشرعية، مصر: مكتبة وهبة،1998م.
11- محمد ضياء الدين الريس، النظريات السياسية الإسلامية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية،1960.
12- عبد الرحمن حبنكة الميداني، الحضارة الإسلامية، دمشق: دار القلم،1998م.
13- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق: دار الفكر،2001م.
14- عبد الكريم بكار، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، دمشق: دار القلم،1999م.
15- عبدالرحمن ابن خلدون، المقدمة، تحقيق احمد الزعبي، بيروت: شركة دار الارقم،2001م.
16- محمد سيد طنطاوي ،أدب الحوار في الاسلام، القاهرة :دار نهضة مصر،1997م .

DOI: https://doi.org/10.33193/IJoHSS.40.2022.494